معسكر عالرصيف
عربن الاسود

نقابة المعلمين - نقابة الصيادلة - اتحاد الجمعيات الف
اتحاد الادباء والكتاب - نقا
نقابة الاكاديميين - نقابة المهندسين

اتحاد نقابات العمال
نقابة الصحفيين

نجفيات وثلث
تنعام
#بناتك ياوطن

كورونا وأفق الإنتفاضة واعد

بعد ظهور جائحة كورونا، وكانت أول إصابة في العراق في مدينة النجف، وإشتداد انتشارها أكثر وخاصة في بداية شهر آذار 2021، كان علينا التعامل مع وضع خطر جديد يتطلب منا الحذر عند الحضور الى خيمة المرأة ثورة، ومراجعة خطط نشاطاتنا.
من المؤكد، كان لوجود وباء كورونا تأثير سلبي على عموم الانتفاضة وعلى نشاطاتنا في الخيمة أيضاً، وبدأ تواجد الشباب في الساحة يقل، وإقتصر حضور الشباب بشكل متواصل على عدد محدود من الخيم، و بأعداد قليلة جداً.
ودائما تأتي المبادرات الطيبة في وقتها، فجاءتنا تبرعات من بعض الاصدقاء شملت أعداد من الكمامات وسوائل التعقيمات والكفوف، فكانت فرحة كبيرة لي عندما استلمت هذه المواد وجلبتها للساحة امام خيمتنا، وقمنا بتوزيع هذه المواد في أكياس أصغر، وتجولنا في ساحة الإعتصلم لنوزعها على الخيم والشباب الموجودين.
كان يوماً حزيناً عندما تم ازالة الخيم بعد ورود تهديدات باقتحامها والإعتداء على المتواجديدن فيها مثلما جرى في ساحة التحرير في بغداد وغيرها من ساحات الإعتصام، وبمبادرة من الشباب تم إزالة الخيم وتنظيف الساحة تماماً، وكانت آخر زيارة من قبل رابطة المرأة العراقية للشباب في الخيم بتاريخ 25 آيار 2020 لتهنئتهم بمناسبة العيد.

وبعد ان اضطررنا للإنقطاع عن الحضور الى الساحة، قررنا ان نحوّل نشاطنا الى شكل آخر في مواجهة وباء كورونا، فبدأنا وبتبرعات من نساء الخيمة ومن الأصدقاء، بعمل سلال غذائية في مقر الرابطة، ونوزعها لاحقاً بوجبات على العوائل المتضررة والمتعففة التي انقطعت اعمالها وأرزاقها في وقت كورونا، مستفيدين من معلومات المختارين في مناطق سكن كل واحدة منا، رغم صعوبات حظر التجوال الزمني والشامل لاحقاً.
كان الحظر الشامل عائق بالنسبة لنا وللشباب ايضا، ومن المؤكد اننا نحن نحترم قرارات خلية الأزمة التي قررت ذلك، ولذلك تحولت نشاطاتنا الى شكل جديد وهو زيارة الكوادر الطبية التي هي في خط المواجهة الأول مع الوباء في أماكن عملهم وتقديم هدايا رمزية بأسم رابطة المرأة العراقية تعبيراً لوقوفنا الى جانبهم في واجبهم الصحي الكبير والمهم، ومن الهدايا ورود و ألواح وشهادات تقدير، وشملت زياراتنا الى مركز الأورام في النجف، ومستشفى الفرات ومستشفى النجف في حي الصحة ومركز الاسعافات الأولية، وشجعنا على ذلك ردود الفعل الايجابية من الكوادر الصحية التي استقبلت مبادراتنا بشكل إيجابي ومُفرح.

من المهم التأكيد انه وخلال فترة تواجدنا في ساحة الاعتصام، لم تكن هناك ردود افعال معارضة لوجود خيمتنا وتواجد النساء في ساحة الإعتصام منذ بداية الانتفاضة، بل على العكس كانت جميع الخيم والشباب سنداً وعوناً لنا، وكانوا يبدون تعاون وتفاعل كبيريّن في كل فعالياتنا ونشاطاتنا، وكان الكثير من الشباب في نهاية كل فعالية وعندما نريد ان نذهب الى بيوتنا يتبرعون لتوصيل الشابات والنساء الى السيارات حتى يعودوا الى بيوتهم بأمان، كانوا يحافظون علينا كما لو انهم أولادنا وأخواننا وأهلنا في الساحة.
وبالطبع كانت لدينا مراعاة كاملة في كل نشاطاتنا وفعالياتنا للعادات والتقاليد، وأعطينا صورة مشرّفة للمرأة العراقية، بحيث شكل ذلك تشجيعاً لباقي العوائل أن يصطحبوا عوائلهم ونساءهم للمشاركة في فعالياتنا في الخيمة.

أخيراً، رغم ان الثمن الذي قدمته الإنتفاضة كان كبيراً وغالٍ جداً ونجحت في اسقاط الحكومة، ولكن لم تستطع تغيير البرلمان والدستور، وإزاحة الفاسدين واستعادة "وطن"، ولكن الفعاليات المتنوعة المطلبية في المحافظات، وفعاليات الذكرى الثانية للإنتفاضة ومشاركة العدد الهائل من الشباب فيها، يعني ان الإنتفاضة ستتجدد بشكل أو بآخر وذلك لأن اسباب ومقومات انطلاقتها لازالت قائمة.
تشرين لم تنته وانما هي بداية النضج السياسي والتعاون بين الأصوات المدنية والتشرينية في البرلمان القادم، مع أصوات الضغط الشعبي والحراك الجماهيري في الشارع، لتحقيق مطالب انتفاضة تشرين 2019، والبدء ببناء الدولة المدنية الديمقراطية على مبادئ القانون والعدالة الإجتماعية.

يوم المرأة العالمي

مع إقتراب مناسبة يوم المرأة العالمي في 8 آذار 2020، تدارسنا نحن عضوات رابطة المرأة العراقية في النجف مع نساء خيمتنا (خيمة المرأة ثورة) في كيفية الإحتفال بالمناسبة ونحن في ساحة الإعتصام مع شابات وشباب النجف المنتفضين. قُدمت مقترحات مختلفة تناقشنا حولها واتفقنا في النهاية على الفعاليات التالية للإحتفال بالمناسبة من الصباح الباكر ليوم الأحد الثامن من آذار.

1- معرض للكتب:
بعد ان وجهنا الدعوات لحضور المعرض في اليوم السابق، جلبت كل واحدة منا مجموعة من ما يتوفر لدينا من الكتب في بيوتنا، ومتفقين ان يكون توزريع الكتب مجاني لمن يرغب. وعلى منضدتين وأمام خيمتنا تم عرض الكتب والى جانبها ورود وأعلام عراقية وسلال من الحلوى. لقد افرحنا كثيراً حينها الإقبال الجيد من الشابات والشباب من الخيم الأخرى، ومن في الساحة للإطلاع على المعرض وإقتناء الكتب التي يرغبون بها، بالإضافة الى حضور عدد من المشرفين التربويين والمشرفات التربويات. لاقت هذه المبادرة الجميلة إستحسان الجميع بدون استثناء.
2- وقفة تأبين:
استذكاراً لشهيدات الإنتفاضة في مثل هذه المناسبة، أقمنا وقفة تأبين تحية وإجلال للدماء الطاهرة التي قدمتها الشهيدات الى جانب دماء الشهداء الآخرين، كتبنا لافتات كبيرة حملت شعارات مثل (آذار يعانق تشرين) و(وفاء لدماء الشهيدات لن نتراجع) و (انتِ ثورة، يوم المرأة العالمي). شارك معنا في وقفة التأبين أمام خيمتنا، شابات ونساء من الخيم الأخرى، إضافة الى عدد من التربويات اللواتي لم يتأخرن في الوقوف معنا بهذه المناسبة وهن يعبرن عن إعتزازهن بهذه المبادرة الشجاعة.
3- جلسة حوارية:
لغرض تعزيز مفاهيم دور المرأة العراقية في المجتمع وتطوير الحوار المجتمعي، أقمنا جلسة حوارية أمام خيمتنا، شارك فيها النساء الحاضرات وطرحن أفكارهن حول الموضوع والتحديات التي تواجه المرأة وسبل الحلول الممكنة. وجهنا دعوة خاصة للمشاركة فيهذه الجلسة الهامة، واستجاب لدعوتنا مشكوراً، الشاعر والمشرف التربوي الاستاذ حسين العذاري، وقد أهدانا قصيدة جميلة بالمناسبة أشارت الى أهمية دور المرأة في المجتمع.
4- معرض فني:
بالإتفاق مع شابات وشباب خيمة (معسكر على الرصيف) والكثير منهم فنانين وخريجي معاهد وكليات الفنون الجميلة، أقمنا معرضاً لنتاجاتهم أمام خيمتنا وخيمة الإتحادات والنقابات المجاورة لنا، بعد ان وفروا الى جانب اللوحات مساند خاصة لها. زار معرض اللوحات عدد كبير من المتواجدين في ساحة إعتصام النجف، ومن يزور المعرض يدعو اصدقائه الآخرين للإطلاع على النتاج الفني لشابات وشباب النجف المشاركين في الإنتفاضة.

5- لوحات تقدير:
بعد أن انجزنا لوحات تقديرية بالمناسبة تحمل اسم رابطة المرأة العراقية، لتقديمها لمن يستحق عرفانا منا بالجميل وتعبيراً عن التضامن معهم، قمنا في اليوم التالي بزيارة والدة الشهيد مهند القيسي في دارها وقدمنا لها لوحة التقدير، لأننا نعتبرها شخصية نسوية متميزة في هذا اليوم، نحتفي بها لمواقفها الشجاعة وتبنيها لقضية إبنها الشهيد والدفاع عن المبادئ التي استشهد من اجلها، كان وقتاً مؤثراً حقاً معها، واستقبلت مبادرتنا بهذه المناسبة باعتزاز كبير.
قدمنا لوح تقديري آخر لشابات وشباب خيمة (معسكر على الرصيف) تقديرا لجهودهم باقامة المعرض الفني، وكذلك لجهودهم الكبيرة في لصبغ وتزيين جدران عشرات المدارس، من الداخل والخارج، وفي مناطق متفرقة من المحافظة، وأضفوا من خلال عملهم التطوعي لمسة جمالية على بنايات المدارس، وقد استحقوا لوح تقدير من رابطة المرأة العراقية في النجف، وكانوا سعيدين بذلك.

مسيرة الورد

من الأحداث التي أعتز وأفتخر بها، ومن أهم الذكريات في إنتفاضة تشرين في النجف هي (مسيرة الورد). جاءت الفكرة بعد ان فشل زعماء الميليشيات في كسر شوكة المرأة ومساهمتها في سوح الإحتجاج في المحافظات، رغم أعمال الخطف والقتل والاعتقال التي طالت الشابات والشباب، وعدم تحقيق النتائج التي ارادوها هؤلاء الزعماء، عمدوا الى اسلوب جبان وخسيس وهو الطعن بشرف الشابات والنساء المشاركات في الإنتفاضة، وخرجت مسيرات نسوية في بغداد تندد بهذا الأسلوب. ومن أجل ان نقوم بدورنا في النجف، أتفقتُ انا كممثلة عن خيمة المرأة ثورة مع شابات منسقات من طالبات جامعة الكوفة وكلية التربية للبنات، ان يكون يوم 19 شباط 2020 موعد انطلاق تظاهرة اسميناها مسيرة الورد، واتفقنا ايضا ان تكون سلمية ذات شعارات سلمية، وأعددنا المطلوب من لافتات وغير ذلك.
تمت الدعوة للمشاركة بطرق مختلفة من الإتصال المباشر من قبل شابات ونساء الخيمة وعبر الصفحات الشخصية في وسائل التواصل الإجتماعي، وتم التنسيق مع الشباب وطلبة الجامعة للمشاركة ليكونوا حماية للشابات بسبب توتر الوضع الأمني الذي ترافق مع تهديدات تطالب بعدم خروج هذه التظاهرة.

تجمعنا امام بوابة جامعة الكوفة، وشارك معنا امهات الشهداء ومنهن السيدة المتميزة والدة الشهيد مهند القيسي مع والده وباقي افراد العائلة، وحملنا لافتات كُتب عليها شعارات تعبّر عن ولاءنا للوطن، وبعيدة عن إستهدافات شخصية محددة، وعلى الرغم من ان القوات الأمنية كانت متواجدة، فان ذلك لم يمنع من تواجد الميليشيات وبشكل استفزازي لأنهم يعتبرون هذه التظاهرة تحدي لهم. وانطلقنا من بوابة الجامعة مشياً، والمسافة ليست قصيرة، والهتافات متواصلة حتى ساحة إعتصام النجف وأستقبلنا الشباب المتظاهرين في الساحة وتلاحمت اصوات الجميع، شابات وشباب ونساء ورجال، في حالة متميزة ورائعة من التلاحم النضالي، شكل يوماً بارزاً من أيام تشرين النجفية، ولكن وللأسف ظهرت داخل الساحة لاحقاً، هنافات استهدفت اسماء واضحة لزعماء الميليشيات واتهامهم بقتل الشباب، وهذا خلاف ما كنا نريده.

كانت التظاهرة كبيرة ومميزة، ويمكن اعتبارها حلقة مهمة ومؤشر جميل في التاريخ النضالي للمرأة العراقية ولشبابنا وشاباتنا في المدينة، و تحدي كبير وموقف شجاع من نساءنا وبناتنا وطالباتنا، وكذلك النساء الذين استجابوا لدعواتنا لهم وشاركوا معنا، وذلك لأن الوضع الأمني كان صعب جداً ومتوتر، خاصة بعد مجزرة 5 شباط.

وبدأت بعد الظهر تصلنا تهديدات بأشكال مختلفة وباسمائنا الشخصية خاصة نحن المنسقات المعروفات من خيمة المرأة ثورة، ولحسن حظ منسقات طالبات جامعة الكوفة لم يكنّ معروفات كثيراً، وأضطرتنا هذه التهديدات الى اخذ مزيد من الحيطة والحذر، وامتنع قسم منا من الذهاب الى بيته لبضعة ايام، وكنا نصل الى الساحة في الأيام التالية برفقة أخواننا أو ابنائنا أو شباب آخرين.

مسيرة الورد هي من الفعاليات التي أفتخر بها لأن مساهمتي فيها كانت كبيرة، وأبرزت الوجه النضالي للمرأة في النجف.

نَرفع الهمم ونلوّن المدارس

خلال الشهرين الأخيرين من 2019 والشهرين الأولين من 2020 ونتيجة عمليات قتل الشباب، وهجوم الميليشيات على الساحة وخيم المتظاهرين في النجف، إضافة لمرور اشهر على ترك الشباب لعوائلهم وبيوتهم، وفي وضع صعب جداً في الخيم لعدم توفر ضرورات الحياة اليومية، وتوارد الأخبار من ساحات الإحتجاج في المحافظات الأخرى، لاحظنا شعور التعب والإحباط بين الشباب، وظهرت أمامنا مهمة جديدة وهي رفع هممهم واستنهاض قوتهم ودفع الملل والتعب عنهم.
كانت بدايتنا في هذا الإتجاه بفعالية بسيطة وغير مكلفة ولكن وقعها كان جميل على الشباب في الساحة، فقد اشترينا عدد كبير من كيلوات الكعك وأعلنا (الكعك علينا والشاي عليكم)، وساعدنا في ذلك وجود مطبخ بين الخيم تابع لأحد المواكب الحسينية تبنى ان يحضر الشاي في قواري كبيرة ونحن وزعنا الكعك على الخيم في الساحة.

من خلال صفحاتنا على مواقع التواصل الإجتماعي بتنا معروفين اننا مشاركات في التظاهرات والانتفاضة، فكانت تصلنا تبرعات من اصدقاء و زميلات في العمل، لشراء مواد عينية وغذائية مثل الأجبان والصمون، نشتريها سوياً ونوزعها على الخيم صباحاً لوجبة الفطور الصباحي، أو أحياناً نقوم بشراء كميات من البسكت ونوزعها على الخيم لمرات متعددة في فترات مختلفة. وفي يوم وصلنا مبلغ مالي من المتبرعين اشترينا أكياس من الرز والطحين والعدس والفاصوليا وجلبناها للمطبخ الموجود في الساحة، ليقوموا بالطبخ وتقديم الأكل للشباب، وأتذكر انه احدى الزميلات كان لديها خروف نذر، وقالت ان أكثر من يستحقون توزيع النذر عليهم هم الشباب الذين في الساحة وتم ذلك.
كانت لهذه المبادرات صفة طيبة لأنها مقدمة من النساء والشابات، ونحن نقوم بتوزيعها، كأخوات وامهات متواصلين مع الشباب ونحن دعم وسند لهم في إنتفاضتنا جميعاً.

وخارج ساحة الاعتصام تواصل النشاط المجتمعي، فبادرت مجموعة من شابات الخيمة، بعضهن فنانات أو طالبات معاهد وثانويات، وبمشاركة من الشباب بتكوين فريق أسموه (فريق لتكن اجمل) قاموا بالتوجه متطوعين نحو عشرات المدارس لصبغها من الداخل وكذلك الجدران الخارجية ووضعوا عليها رسومات وشعارات تحيي إنتفاضة تشرين وأهدافها، وانتقلت المبادرة للرسم على أرصفة ساحة الاجتجاج لرسم البهجة لتكون ساحة الإحتجاج بأبهى شكل، وبالطبع كانت تبرعات المواطنين وإدارات المدارس تغطي التكاليف المادية لهذه المبادرة.

وتواصلت في ذات الفترة تظاهرات طالبات وطلبة جامعة الكوفة وكلية التربية للبنات ايضا بشكل اسبوعي منتظم، منطلقين من بوابة الجامعة في شارع الكوفة، وباعداد كبيرة جداً وبزيّهم الجامعي، يسيرون في منظر مُهيب جداً ويعبرون المجسر حاملين صور شهداء مجزرة مرقد الحكيم وهجوم 5 شباط، وعند وصولهم بحدود الساعة الواحدة ظهراً يكون الشباب في ساحة الإعتصام في استقبالهم، ليتوحد صوت شباب النجف على اختلافهم في هتافات تطالب بوطن، وحياة حرة كريمة.

من المتظاهرين، وترحيب بهذه الفكرة الحلوة، وعلى اختلاف أعمار المتظاهرين كتبوا امنياتهم، أتذكر منها من اراد دولة علمانية
وفصل الدين عن الدولة، ومن يريد فرصة عمل خرج من أجلها، ومن يريد أن يشعر بالحرية في بلده، ومن يريد ان يكون بلده مستقل وغير تابع للأجنبي، وأحدهم يريد توفير المال من اجل أن يتزوج حبيبته، وهناك من خرج لإزاحة الفاسدين ومحاسبتهم.
استمرت هذه الفعالية لمدة يومين وكنا قد ألصقنا هذه الأوراق على جدار الخيمة وقمنا بتصويرها، وساهمت فضائية دجلة بتصوير الفعالية حيث تواجدت مراسلة القناة آلاء الشمري وهي احدى المشاركات في فعالياتانا في الخيمة.

- عززت إنتفاضة تشرين الروح الوطنية من اجل استقلال البلد وعدم التبعية للأجنبي ودول الجوار، والاعتماد على االمنتوج الوطني وتعزيز الصناعة التي من المفروض ان يعود الإنتاج الى مصانعنا بحيث تستقطب الأيدي العاملة، وكذلك كان يجري عرقلة عمل الإنتاج الزراعي من اجل الابقاء على الاستيراد الخارجي بدعم من الرؤوس الكبيرة وأحزاب السلطة الحاكمة، وحيث كان الفلاح مُحارب من قبل الحكومة بسبب إغراق السوق بالمنتجات المستوردة. وإنتشرت حملة وطنية في عموم العراق تدعو الى دعم المنتوج الوطني وعدم الاستيراد من دول الجوار.
فجائت مبادرة (خيمة المرأة) صباح يوم 11 كانون الأول 2019 بإقامة فعالية (ريوگ عراقي)، وأعلنّا عنها قبل يوم عبر لافتة (ريوگم علينا) وإستعرنا مناضد من الخيم المجاورة وجلبنا كل على انفراد، الصمون وعدة ترامز للشاي والأكواب السفري، وكذلك ماعون كبير من (الگيمر العراقي) وآخر للجبن العراقي والمنتجات العراقية الأخرى، وكنا نعمل سندويجات ونوزعها للشباب صباحاً، وأتذكر ان القوات الأمنية التي كانت تحرس الساحة قد شاركونا في تناول (ريوگ عراقي) بعد دعوتنا لهم وكانوا قد رحبوا بالفكرة كثيراً.

كانت مبادرة جميلة وشارك فيها العشرات من شباب الساحة وكانوا فرحين بها على اختلافهم رجالا ونساءً، وتم تغطية التكاليف من تبرعات النساء في الخيمة أو المتعاطفين مع الإنتفاضة.
وتتوفر لكل فعاليات الخيمة صور منشورة في بعض وسائل الإعلام وعلى صفحات الشابات والشباب ونساء الخيمة على مواقع التواصل الإجتماعي.

جدار للصد وآخر للأُمنيات و ريوگ عراقي

تسببت مستجدات سياسية وامنية بإعاقة عملنا أحياناً، أو نقدّر نحن ان الوقت لم يعد مناسب لهذه الفعالية أو تلك، مثلاً عند استعدادنا وبدأ تنفيذنا لفعالية بمناسبة ال 16 يوم لمناهضة العنف ضد المرأة، إستجدت أحداث مرقد الحكيم المؤلمة بسبب إطلاق الرصاص الحي وسقوط شهداء وجرحى، تدافع الشباب للذهاب للمرقد وهم غير عابئين بأنهم سيواجهون نفس المصير عند وصولهم هناك.

إنبثقت مبادرة سريعة من نساء الخيمة بان نعمل حائط صد للشباب في الساحة لمنعهم من الذهاب الى المرقد حيث القتل والموت المحتم، كان ذلك في 2 كانون الأول 2019 وكتبنا شعاراتنا ورفعناها ونحن نشكل حائط الصد أمام الشباب، ومنها (لاتذهبوا الى ساحة ثورة العشرين، امهاتكم بانتظاركم) و (ياشرفاء النجف الأشرف أوقفوا نزيف الدم) و (شبابنا نحتاجكم لبناء وطننا) و (تسليم قتلة شبابنا للعدالة لتهدئة وضع النجف) و (شبابنا عيشوا لأجل الوطن).

وكانت هذه دعوة للسلام والالتزام بالسلمية وعدم الانجرار والذهاب حيث الموت، وكانت نساء الخيمة رمز للسلام والمحبة والحياة، وحضيت هذه المبادرة بتقدير واحترام المتظاهرين في الساحة، وإستجابة كبيرة منهم، وجنّبت المتظاهرين التضحية بالمزيد من الدماء.

من داخل خيمة (المرأة ثورة) إنبثقت فكرة إجراء استطلاع لإرآء الشباب المتظاهرين في ساحة الإعتصام من خلال إنشاء (جدار حر) يعبرون من خلاله عن أفكارهم ورغباتهم واهدافهم من خلال الإجابة على اسئلة قدمناها لهم مثل لماذا تتظاهر؟ ماهي أهم مطالبك؟ وماهي امنياتك التي خرجت من أجل ان تتحقق؟

تكفلتُ بمهمة توفير الأوراق الملونة الصغيرة والأقلام، وشاركت معنا العديد من الشابات في الترويج للفعالية بين الشباب في الساحة او في الخيم المجاورة، وكانت هناك إستجابة واسعة

رغم الأحزان عزيمتنا قوية

بعد احداث مرقد الحكيم وسقوط عدد كبير من الشهداء والجرحى وكان أغلبهم يرقدون في مستشفى الصدر التعليمي، تشاورنا في مقترح زيارة الشباب الجرحى، شكلنا وفداً واخذنا معنا حلوى وباقات ورد وأعلام عراقية صغيرة. لاقت هذه الزيارة إستحسان الشباب الجرحى وذويهم، وعبروا عن ذلك بدموعهم عند تواصلنا معهم في اماكن تواجدهم في الطوابق المختلفة، و بعد نشرنا عنها في مواقع التواصل الاجتماعي لاقت الفعالية استحسان الناس وكذلك الشباب في الساحة، بعد ذلك بادر شباب الإنتفاضة وبعض المنظمات بزيارة الجرحى أيضاً، وتجنبنا التقاط صور داخل المستشفى حفاظاً على سلامة الجرحى لأن الأحداث والوضع كان متشنج جداً وصعب.

طبعنا في يوم 18 كانون الثاني 2020 ملصقات صغيرة تضمنت صور شهيدات ثورة تشرين والعلم العراقي، وشارك في توزيعها اطفال بعض نساءنا المشاركات في الخيمة، مع لافتة كبيرة تحوي صور الشهيدات وفي الاسفل كُتب شعار (شهيدات ثورة تشرين خالدات في ذاكرة الوطن) وكُتب أيضاً (اذكروهن)، رفعنا اللافتة وتجولنا بها في ساحة الاعتصام وامام الخيم، وتم توزيع الكارتات خلال ذلك لأيضا، وجرى التوثيق عبر التقاط الصور، ولاقت الفعالية تضامن واسع من الناس.

وتكررت الفعالية من جديد بعد أحداث أو مجزرة 5 شباط ودخول الميليشيات الى الساحة واستباحتها واستشهاد عدد من خيرة شباب الساحة على ايدي الميليشيات، وجُرح وعوّق عدد غير قليل، وتمت إستباحة المدينة بأكملها ليومين تقريباً، على الرغم من وجود القوات الأمنية. على إثر ذلك إضطر أغلب الشباب الى الإختفاء بعد وصول معلومات عن وجود قوائم باسمائهم وتهديدهم، وتركت هذه المجزرة أثر كبير في نفوسنا.

في 8 شباط قررنا في (خيمة المرأة ثورة) اقامة تأبين لشهداء المجزرة في خيمتنا وهي من الخيم التي لم يتم تخريبها، فحضرنا نحن مجموعة من النساء وبدأت أكبر النساء في الخيمة بتلاوة آيات من القرآن، واشعلنا الشموع ورقعنا لافتة تحوي صور شهداء 5 شباط وكتبنا (شهداء مجزرة 5 شباط، الرحمة والمجد والخلود لهم، شهدائنا فخرنا).

كان حضورنا الى الساحة بعد ثلاثة أيام من سقوط الشهداء واستباحة الساحة، موقف تحدي كبير وتعبير عن شجاعة النساء، وذلك لأن الميليشيات لم تزل تسيطر على اغلب مناطق الساحة. و قبل التأبين قمنا بزيارة جرحى المجزرة في المستشفى وحملنا معنا الحلوى والورود واعلام عراقية أيضاً، وكانت مبادرة شجاعة ولاقت استحسان أهالي الجرحى وايضا المنتفضين، وكما في المرة السابقة لم نلتقط صوراً للجرحى، ولكن التقطنا صوراً عند بوابة المستشفى ونُشرت تحت عنوان (نساء خيمة المرأة ثورة).

لم تُضعف هذه الأحداث من عزيمتنا، بل شجعتنا على مواصلة برنامج نشاطاتنا في الخيمة ومنها الثقافية، فقد أقمنا في شهر كانون الثاني 2020 حلقتين حواريتين امام الخيمة، بعد ان استعرنا كراسي من الخيم المجاورة، الأولى حول دور المرأة في انتفاضة تشرين، والثانية بعد اسبوع حول مناهضة العنف ضد المرأة ودور المرأة في المجتمع، واهم المشاكل والصعوبات التي تواجهها وكيفية معالجتها. شارك في الحلقتين الشباب من ساحة الإعتصام وكذلك رجال ونساء من خيم أخرى مثل الخيمة الطبية التي يتواجد فيها منتسبون من الصليب الأحمر، وخيمة اخرى للمحامين والحقوقين، إضافة الى حقوقيات ومحاميات من خيمتنا ايضا، وشكلت هذه الحواريات فرصة للتواصل وابداء الآراء والمناقشة، ساهمت في تعميق مفاهيم بناء مجتمع عدالة إجتماعية يحكمه القانون والتحديات التي تواجهها النساء في النجف وعموم العراق.

تضامن مع النقابات

منذ اشهر الإنتفاضة الأولى اتسعت مشاركة الفئات المجتمعية المختلفة وانضمت مجاميع جديدة الى ساحة الإعتصام شملت نقابات مهنية وتجمعات اجتماعية مختلفة، كل يريد ان يكون صوته مشاركاً مع مطالب الشباب العادلة، ومضيفاً لها مطالب جديدة ذات طابع تخصصي. من هذه الفئات كانت نقابة المعلمين المعروفة بمواقفها الوطنية، فاعلن مركز النقابة العام بعد اجتماع للمجلس المركزي وموافقة جميع الفروع على اعلان يوم 3 تشرين الثاني موعداً للإضراب العام لمدة اسبوعين، وبالتأكيد شارك فرع النجف في هذا الإضراب، ولتأمين تبليغ اسرع وشامل استخدمت صفحات التواصل الاجتماعي لذلك، ووضعت على صفحتي صورة لي وانا احمل كارت كُتب في (بدأ الإضراب)، وكانت الاستجابة من قبل المعلمين كبيرة، فاغلقت المدارس، وامتنع طلبة المدارس عن الحضور، وكان هذا موقف مشرف لنقابة المعلمين المركز العام وفرع النجف وشجاعة من الهيئات الادارية للنقابة في باقي المحافظات، ورغم كل الضغوطات التي مورست ضدهم، امتنع المعلمين عن الدوام واستمر الاضراب.

في بداية انطلاقة انتفاضة تشرين ، تشكلَ تجمع للنقابات والاتحادات والجمعيات، يجتمع ممثليهم اسبوعيا، وتصدر عن هذه الاجتماعات بيانات تضامنية مع المنتفضين والمتظاهرين، ولكوني عضوا في نقابة المعلمين حضرتُ عدة اجتماعات معهم بتكليف من نقيب المعلمين حينها، واتفقنا بعد احد الاجتماعات في نقابة المهندسين الزراعيين، على اقامة تظاهرة اسبوعية تشمل كل النقابات وتنطلق من المجسر قرب نقابة المعلمين على شكل كراديس، يمثل كل كردوس نقابة بذاتها منها نقابات المعلمين، الأطباء، المحامين، المهندسين، المهندسين الزراعيين، اتحاد نقابات العمال والجمعيات الفلاحية، ولذلك كانت تلك تظاهرات ضخمة جداً تضم آلاف المشاركين، وعند الوصول الى ساحة إعصام النجف تنحى كل نقابة بجهة خاصة بها وتلقي البيانات من احدى المنصات او التجمعات وبمكبرات الصوت. يُذكر انه تم نصب خيمة كبيرة بأسم (خيمة الإتحادات والنقابات)، وهناك بعض النقابات قد نصبت خيم خاصة بهم مثل خيمة الأطباء وخيمة الأطباء البيطيرين، وكذلك خيمة الهلال الأحمر التي كانت تقدم الإسعافات الأولية للشباب الذين يتعرضون الى اعتداءات الميليشيات.

مايميز مشاركة نقابة المعلمين انها كانت تضم المعلمين والمعلمات والمشرفين والمشرفات التربويين ومدراء المدارس، لقد كان حضور مشرف لهم، وكانت الردات والهتافات التي يكتبهاأحد المعلمين، ردات جميلة تتكلم عن واقع التربية ومطالب التربويين في الانتفاضة، وكان لي الشرف ان اقود هذه التظاهرات، ووفرت النقابة لي مكبر للصوت لإستخدمه وانا اقرأ الردات والهتافات وصولا الى الساحة.

ومنذ أولى ايام تشرين الأولى وبدأ حملة اعتقالات ضد الشباب بادرت نقابة المحامين بتبني الدفاع عن الشباب وتطوع عدد من المحامين لمتابعة قضاياهم عند الأجهزة الأمنية الحكومية والسلطات القضائية من أجل إطلاق سراحهم لهدم ارتكابهم عمل غير قانوني، وواصل أعضاء النقابة عملهم هذا طيلة أشهر الإنتفاضة بروح متفانية عالية، عبرت عن تلاحم هذه الفئة مع الإنتفاضة ومطالبها العادلة، وكان موقفهم هذا مشرفاً لهم ولمهنة المحاماة.

الخيمة بيتنا الثاني

كانت خيمة (المرأة ثورة) في ساحة الإعتصام مقراً للنساء والشابات المتظاهرات، من عضوات رابطة المرأة العراقية فرع النجف وغيرهن الأخريات ممن انضممن الى الحراك الإحتجاجي، وشاركن في التظاهرات اليومية في ساحة الإعتصام. وفي شهر تشرين الثاني 2019 بدأ تجمع النساء يزداد ويتسع ليشمل شرائح جديدة من الشابات والنساء وبمختلف الأعمار والتوجهات والمهن، من ربة البيت الى الاعلامية الى استاذة الجامعة والتربوية والمعلمات وطالبات الجامعة.
وبدأنا بتنظيم برنامجنا اليومي حيث نخطط يومياً لما سنقوم به في اليوم التالي من الفعاليات والنشاطات الإضافية بعد المشاركة اليومية في التظاهرات، فقررنا أن نقيم ندوة تتحدث فيها النساء عن سبب حضورهن للساحة والمشاركة في التظاهرات مع أخوتهن وابنائهن الشباب في الساحة.
كانت البداية معي، تكلمت أنا عن الأسباب السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي وفرت الأرضية لإنطلاقة الإنتفاضة، وعن مساهمات رابطة المرأة العراقية والمنظمات الأخرى في خلق تراكم الحراك الإحتجاجي منذ عام 2011 في النجف والعراق. بعد ذلك فُتح باب النقاش وبدأنا نسمع آراء النساء الموجودات واسباب وجود كل واحدة منهن، وكانت الآراء مختلفة ولكنها تجتمع تحت مظلة استعادة الوطن من الفاسدين وتأمين حياة حرة كريمة للناس.

من ضمن الفعاليات أيضاً ان النساء يحضرن للساحة مع بناتهن وابنائهن الصغار، ففكرنا باقامة مرسم حر للأطفال على الرصيف الذي تتواجد فيه خيمتنا، ووفرنا لهم أقلام تلوين وكارتات ملونة، وبدأ الأطفال الرسم على الرصيف وبرعايتنا لهم، وعلقنا نتاجاتهم على جدار خيمتنا والخيم المجاورة، وكانت أغلب الرسومات تعبر عن حب الوطن والبلد، كانت فعالية جميلة أفرحت الأطفال وعوائلهم.
أقترحت علينا احدى الشابات المشاركات في الإحتجاج، وهي طالبة فنون جميلة تحضر يوميا مع شقيقتها برفقة والدهما الى الساحة والخيمة، أن تشارك بمعرض خاص لنتاجاتها، رحبّنا بالفكرة ووفرنا لها ماتحتاجه، وبعد بضعة أيام أكملت 15 لوحة جميلة مواضيعها عن التظاهرات والانتفاضة في بغداد والنجف، ومعاناة الشباب واستخدام الغاز المسيّل للدموع ضدهم، وتم تعليق اللوحات على جدران خيمتنا والخيم المجاورة، وشاهدالمعرض المحتجين في الساحة من الشباب المنتفض ومن يشاركهم، وجرى تغطية المعرض من قبل بعض الفضائيات، التي أجرت بعض اللقاءات مع بعض الشابات والنساء اللواتي أوصلن صوتهن الاحتجاجي عبر وسائل الإعلام.

وصادف في 13 تشرين الثاني 2019 عيد ميلاد إحدى الشابات المتظاهرات، واقترحت علينا إقامة فعالية عيد ميلادها في الساحة امام الخيمة، ورحبنا كثيرا بالفكرة، وجلبت هي كيكة عيد ميلادها وعليها صورتها وشموع المناسبة، من جانبنا في رابطة المرأة العراقية وفرنا الحلوى وهدايا لها، واحتفلنا معها في الساحة أمام خيمتنا، وشاركنا الاحتفال كثير من النساء، وشاهد الفعالية من كان متواجداً في الساحة. لقد كانت مبادرة جميلة حملت كمية كبيرة من الفرح للجميع، وتحقق ما كنا نعتبره ان الخيمة هي بيتنا الثاني، وبدلا من ان نقيم فعالياتنا في البيت نشارك الآخرين معنا في الخيمة وساحة الاعتصام.

من الجدير بالتأكيد هو اننا كنا نراعي العادات والتقاليد الموجودة ونتصرف بالتحفظ المطلوب، لأن المكان مفتوح ويتواجد فيه الشباب، ولذلك كانت فعالياتنا مصدر احترام وتقدير من جميع المتواجدين من الرجال والنساء والشباب في الساحة، وكانت الفعاليات ايضاً مصدر قوة وفرح لنا وللجميع.

خيمة (المرأة ثورة)

في الذكرى الثانية لانتفاضة تشرين تتجدد صرخات العراقيين بنفس المطالب التي انطلقت من أجلها، وأضيف اليها لاحقاً وأهمها محاسبة قتلة المتظاهرين والجهات التي تقف خلفهم.عبّرت الانتفاضة الشعبية في تشرين 2019 عن رفض الشعور بالظلم وانعدام العدالة الاجتماعية بسبب المحاصصة وإستشراء الفساد بأنواعه وسوء إدارة أزمات البلاد المتعمقة بكل اشكالها الإقتصادية والخدمية والتعليمية والأمنية وغيرها، الى درجة دفعت الشباب لرفع اصواتهم عالياً بوجه الحكومة مطالبين بحقوقهم في وطن يكفل لهم حياة كريمة، الى درجة استعدادهم للتضحية بالحياة ومواجهة الرصاص والموت، رغم تتابع زيادة اعداد الشهداء والجرحى.

مما يميز إنتفاضة تشرين رغم طابعها الشبابي الواضح، هو انخراط فئات اجتماعية اخرى فيها، أوجدت لها مكاناً في سوح الإحتجاج في المحافظات، ونصبت خيماً لها وقامت بدورها المطلوب في الإنضمام الى الإنتفاضة. ولم تتأخر محافظة النجف في إنطلاق تظاهراتها وإنشاء خيم المنتفضين في ساحة إعتصام النجف استكمالاً للتظاهرات الجماهيرية في الأعوام السابقة منذ 2011. سأحاول هنا، وعلى حلقات، نقل تجربة مشاركة المرأة النجفية في الإنتفاضة، ودور رابطة المرأة العراقية فرع النجف فيها.

في البداية توافدت النساء الى ساحة اعتصام النجف لرغبتهن بالمشاركة، فكان ذلك دورا مشرفا للمراة العراقية على اختلاف انتمائاتها ومواقعها المجتمعية من ربة البيت وطالبة الجامعة والتربوية والطبيبة وغيرهن، كنا نلتقي يوميا في ساحة الاعتصام ونجوب الساحة رافعين أصواتنا ضد الظلم والباطل وكنا نتفق يوميا على مكان للتجمع امام احدى الخيم والانطلاق بمسيراتنا وهتافاتنا، ويتغيير المكان يوميا. هنا إنبثقت فكرة نصب خيمة خاصة لنا للتجمع وانطلاق تظاهراتنا النسوية منها، وكل فعالياتنا ونشاطاتنا، فتم نصب خيمة وباجماع المشاركات اتُفق على تسميتها ب (خيمة المراة ثورة)، وكانت الخيمة النسوية الوحيدة في الساحة مع تواجد النساء ضمن خيم الشباب المنتفض وكان دورهن متميز في مساعدة الاخرين بالطبخ وتجهيز الطعام أو تقديم الاسعافات الاولية مع زملائهم، فكانت خيمتنا بيتاً يجمعنا كعائلة، نلتف بعلمنا العراقي وتجمعنا هويتنا الوطنية فقط بعيدا عن كل الهويات الفرعية الاخرى.
كانت لخيمتنا برامج عمل نعدها يوميا وننفذها، وعند وجود أمور عارضة وطارئة بسبب الوضع الامني والسياسي، نغيّر برامجنا احيانا، وفي الايام الاولى للانتفاضة كانت اغلب نشاطاتنا تتركز على الشعارات والهتافات والردات الوطنية، التي ننطلق بها بعد الظهر يوميا نجوب الساحة وامام الخيم، فكانت تُلهب حماسة الحضور وتشجعهم على جلب عوائلهم للساحة ومشاركتنا التظاهرات، كان حضور النساء وتواجدهم في الخيمة في أوقات الصباح وبعد الظهر الى وقت غروب الشمس حيث نُغلق خيمتنا ونجعلها برعاية شبابنا المعتصمين في الخيم المجاورة ومنها خيمة النقابات.

تشرينيات نجفية

إستذكارات من إنتفاضة ٢٠١٩

سهاد الخطيب

سكرتيرة رابطة المرأة العراقية في النجف

تشرين الثاني 2021